الفصل العاشر:

فلسطين تحت الاحتلال الهلينستي

راندا أبو الدهب

أمكن ترجمة مصطلح هلينستى إلى " التأغرق "، أى أن الحضارة لم تعد إغريقية خالصة، ولا وقفًا على بلاد اليونان وحدها، وإنما أصبحت مزيجا من العناصر الشرقية والإغريقية معًا، فقد امتزجت حضارة الإغريق الوافدة مع حضارة الشرق الأدنى القديم (*)، بعد الغزو المقدونى، وقد امتد العصر الهلينستى لثلاثة قرون تقريبًا، بدأت من موت الإسكندر المقدونى، عام ٣٢٣ ق. م.، وانتهت عند قيام الإمبراطورية الرومانية، على يد أكتافيوس أغسطس، عام ٢٧ ق. م (١).

خرج الإسكندر من بلاده وهو في سن العشرين، في أوائل عام ٣٣٤ ق. م.، على رأس جيش، تراوح عدده بين ثلاثين وأربعين ألفا، وهاجم الإمبراطورية الفارسية، وعبر مضيق الدردنيل إلى آسيا الصغرى ثم كلكيا فمناطق السهول، وانتصر في معركة أيسوس، عام ٣٣٣ ق. م، على الملك الفارسى داريوس الثالث، ثم اندفع باتجاه الجنوب واستولى على المدن الفينيقية، حيث وصل " صور " التي قاومت بشدة، وحاصرها سبعة أشهر، ثم اقتحمها وفتحها، عنوة، ما مهد الطريق أمام الاسكندر إلى الساحل الفلسطيني، فاحتله حتى وصل إلى غزة، التي قاومت وصمدت شهرين، أما حصاره لها ثم اقتحمها ونكل بأهلها واستولى على كنوزها

obeikandl.com

وثرواتها ثم اتجه إلى مصر، ووصل إلى واحة سيوة، وأمر ببناء الإسكندرية ٣٣٢ ق. م.

ثم عاد إلى بلاد الشام، ومر بفلسطين، وأقام في " صور "، بعض الوقت، ثم تابع سيره إلى بلاد الرافدين وفارس. وقد توفي لاحقًا عام ٣٢٣ ق. م، في " بابل " (٢).

بعد وفاة الاسكندر قسمت امبراطوريته بين قواده، وكانت فلسطين من حصة القائد " لاميدون "، وعلى إثر ذلك، شب نزاع بين قادة الإمبراطورية الأربعة " بطليموس "، و " سلوقس "، و " انتيفونس "، و " انيباتر "، ونحج الأول في أخذ فلسطين من لاميدون، عنوة، ولكن أنتجنوس عزا سوريا، ووصل حتى غزة، وبسط سيطرته عليها، إلا أن بطليموس حاول عرض مكافأة مالية، في مقابل الجزء الجنوبي من ولاية " سوريا المجوفه "، ولما رفض عرضه، تقدم بقواته واستولى على إقليم فينيقيا، ودخل القدس أوائل عام ٣١٨ ق. م، فيما اعتبر انتيجونس ذلك عدوانًا يخل بتوازن القوى، وعقد العزم على محاربته، وطرده من الشام، مهما كلفه الأمر (٣).

أما سليوقس بن أنطيوخوس (٣٨٥ - ٢٨٠ ق. م.) فقد كان من أتباع أنتيجونس، الذي طرده من خدمته، بعد أن شعر بمدى طموحه، فلجأ سليوقس إلى بلاط بطليموس الأول في مصر، الذي رحب به واحتفظ به، لوقت الحاجة، وبالفعل أمده بطليموس، ودعمه، واستطاع سليوقس أن يقتحم بابل، عام ٣١٢ ق. م، واستولى عليها ونصب نفسه ومد نفوذه شرقا في بلاد فارس وشمال الشام غربا وتحالف مع أعداء أنتيجونس

وفتكوا به في معركة أسوس عام ٣٠١ ق. م. فأعيد تقسيم الإمبراطورية، في أعقاب هذه المعركة، وعندما طالب بطليموس بالاحتفاظ بالمنطقة الجنوبية من بلاد الشام، والتي تشكل فلسطين، رفض طلبه وكانت حجته بأن هذا الجزء تابع لمصر منذ أيام الفراعنة ومع هذا لم ينتظر بطليموس طويلاً فاحتل سهل البقاع، ولم يتحرك سلوقس، لطرده من الشام، التي اعتبرها ملكا له ورثها عن أنتيجنوس. وكان سكوت سليوقس تعبيرًا عن امتنانة للمساعدة التي لقيها من جانب بطليموس، عندما كان لاجئاً في بلاطه، وفي الوقت نفسه أعلن سليوقس عدم شرعية الوجود البطلمي في الشام، ولهذا فإن خلفاء سليوقس عملوا على طرد البطالمة من الشام، بينما تشبث البطالمة بالجزء الجنوبى، ودافعوا عنه، وقامت بسببه خمسة حروب شرسة، عرفت بالحروب السورية، والتي ظلت محور الصراع بين البطالمة والسلوقيين (٤).

بدأت الحرب الأولى (٢٧٦ - ٢٧٢ ق. م)، بمبادرة من بطليموس الثانى، ضد " أنطيوخس الأول " السلوقي، الذي استطاع صد الباطالمة واستعادة دمشق، وعقد صلح بين الطرفين احتفظ بموجَبه بطليموس بفينيقيا، وما إلى الجنوب من دمشق، على أن تظل الأخيرة لأنطيوخس، أما الحرب الثانية (٢٦٠ - ٢٥٥ ق. م) فقد شنها أنطيوخس الثانى، لاسترداد ما حصل عليه البطالمة، وانتهت الحرب بتقلص الأجزاء التابعه للبطالمة في شمال الساحل. فيما الحرب الثالثة (٢٤٦ - ٢٤١ ق. م.) بدأت حين طمح بطليموس الثالث في امتلاك بلاد الشام كلها، ونجح في الوصول إلى إنطاكية، واحتل سلوقية، إلا أن أنطيوخس الثالث استردها،

في الحرب الرابعة (٢١٩ - ٢١٧ ق. م)، ما شجعه على الاتجاه جنوبًا، حتى وصل عكا، ونجح بطليموس الرابع في حشد جيش كبير من المصريين، ومرتزقة آسيا، والتقى الجيشان عند رفح، عام ٢١٧ ق. م. وانتصر بطليموس، واحتفظ بفلسطين، إلا أن أنطيوخس أعاد الكرَّة، وهاجم البطالمة، في الحرب الخامسه (٢٠٢ - ٢٠٠ ق. م) والتقى الجيشان، وانتصر أنطيوخس تلك المرة، عند بانيسون " بانياس "، قرب منابع الأردن [٥].

بذلك أصبحت فلسطين جزءا من المملكة السولقية وهو ما صاحب إنشغال أنطيوخس الثالث (٢٢٣ - ١٨٧ ق. م.) في حروبة ضد روما الدولة التي صعد نجمها، كما إنشغل خلفاء انطيوخس في صد الفرثيين في بلاد فارس، ناهيك عن نشوب الحروب الأهلية بين أصحاب الوراثة في العرش، والمطالبين به، فضلاً عن موقف البطالمة العدائى، فقد حاول بطليموس السادس استعادة ما فقد من بلاد الشام، ووقع السلوقيون في أزمة مالية، خارجوا منها على حساب رعاياهم وقاد أنطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٤ ق. م.) حملة ضد بطليموس، حتى وصل إلى الاسكندرية، وكاد يحتلها، لولا تدخل روما، عام (١٦٨ ق. م.) والتي أمرتة بالجلاء عن مصر [٦].

في العام ١٧٥ ق. م. اندلعت الثورة المكابية في فلسطين ضد السلوقيين، وتطورة تلك الثورة إلى حرب استمرت أربعين عامًا انتهت بقيام الأسرة الحشمونية، فقد بدأت الثورة بالخلاف بين اخوين على شَغل وظيفة الحبر الأعظم، تبعه أنطيوخس بإعلان الأحكام العرفية، واستباحة

القدس، وأمر بإلغاء الدين اليهودي فهبَّ الكاهن " ماتاتياس "، من قرية " مودين " (المدية)، شرقي " اللد "، واعتصم بقريته، وشرع في الثورة، التي قادها ابنه يهوذا، الذي اتخذ لقب المكابي، أى المطرقة، ونظَّم عصابات غير نظامية عملت في التلال، ولم تواجه الجيش مباشرة، ما أنزل خسائر فادحه بقوات أنطيوخس، ومن بينها قتل حاكم نابلس " أبولونيوس "، وبعد عدة معارك سيطر المكابيون على القدس [٧].

بقى أن تلك الثورة وجهت، في الأساس، ضد الطبقة العليا، وليس الحكومة المركزية، في المقام الأول، إضافة إلى أنها توجهت ضد تيار الثقافة الهلينستية، وبعد أن استطاع المكابيون فرض وجودهم في فلسطين انتخبوا سمعان، شقيق يهوذا، حاكمًا وكاهنًا أعظم، عام (١٤١ ق. م) واعترف الملك السلوقى (ديمتريوس) الثانى بالأمر الواقع، ومنح اليهود نوعًا من الاستقلال تحت حكم سمعان، الذي استطاع إعلان الإستقلال عن الدولة السلوقية، وعقد حلفًا مع روما واسبارطة، أهم القوى السياسية الصاعدة، آنذاك، بعد أن اغتيل سمعان، ورثه ابنة هركانوس، لمدة ثلاثين عامًا

(١٣٥ - ١٠٥ ق. م)، وعرف عنة التعصب ومحاربة الصبغة الهلينسية وكل من اصطبغ بها من اليهود، وغيرهم، وأجبر العرب الأدوميون على التهود والإختتان، كما حارب السامريين، وهدم مدينة السامرة، ولكن أنطيوخس السابع حشد جيشًا كبيرًا، وحاصر القدس، إلا أن هركانوس استطاع مداهنتة، فتم تسوية النزاع على أن يصبح هركان من أتباع أنطيوخس

وأن يؤدى له قسطا من المال فرفع أنطيوخس الحصار، وعاد إلى أنطاكية،

عام ١٣٣ ق. م، إلا أن أركانوس عاود انقلابه على سيده الجديد،

عام ١٢٥ ق. م، عندما مُني جيش أنطيوخس بهزيمة فادحه من الفرثيين، فإستغل هركانوس الهزيمة، وأعلن استقلاله عن أنطاكية، مرة أخرى، وتوسع جنوبًا، وضم أدوم، وأجبر الأدوميين على التهوُّد [٨].

أما إسكندر جناديوس (١٠٣ - ٧٦ ق. م.) بن هركانوس، فقد كان بمثابة النقمة التي صُبَّت على أهل فلسطين جميعًا، حيث مد نفوذه إلى الجليل، الذي كان مأهولاً بالأيتوريين، وخيَّرهم بين التهوُّد والطرد من أراضيهم، وحتى بعد أن تهوَّد غالبية أهل الجليل، فقد ظل الأحبار ينظرون إليهم نظرة مواطنين من الدرجة الثانية، وقالوا يوم ظهر السيد المسيح: " أمن الناصرة يجيء شيء حسن؟! " فقد حرص أهل الجليل على لغتهم، وثقافتهم الآرامية، وإن تحدثوا العبرية بلكنة ورطانة، حيث لم تعد العبرية لغة الشارع، وانحصرت في دور العبادة فحسب، أما " مصر " فلم تكن بعيدة عن تلك الأحداث، ولكنها لم تتدخل، واعتبرته شأنًا داخليًا، إلا أن مصر لم تسمح بأى تدخل أجنبى على حدودها الشرقية فبعدما انتهى جناديوس من أمر الجليل، شن الغارات على الساحل، من صور إلى غزة، وخيَّر أهل الساحل بين التهوَّد أو الموت، فاستنجدت مدن الساحل بملك قبرص، لاتروس، الذي لبى النداء، وفتك باليهود، الذين استنجدوا بالمصريين، فلم يسمحوا بأي تدخل أجنبي وأجبروا لاتيوس على الجلاء [٩].

في عام ٧٦ ق. م. قتل جناديوس، أثناء حصار أحد الحصون، وورثه ولداه، هركان وأرسطو بولس، وسرعان ما نشب الصراع على السلطة، واستنجد هركان بملك أدوم، الحارث الثالث، الذي ضرب الحصار حول القدس، فاستنجد أرسطو بالرومان، بعد دخولهم سوريا، عام ٦٤ ق. م، وأذعن الحارث الإنذار الروماني وفك الحصار، وعاد إلى البتراء [١٠].

فى عام ٦٣ ق. م. استطاع بومبي القضاء على الأسرة الحشومية، نهائيًا وأصبحت فلسطين ضمن ولايات الإمبراطورية الرومانية.

الحياة الاقتصادية:

رغم صغر مساحة فلسطين، فقد تنوعت تضاريسها وتباينت، حيث امتد غور الأردن من الشمال إلى الجنوب، شرقًا محاذيًا لجبال القدس، والخليل، ونابلس، والجبال الأُولى والثانية جرداء في اتجاهها نحو الغور، خضراء في انحدارها نحو الغرب، وتحيطها الينابيع، التي تكوِّن أنهارًا، تصب في الأردن، أو البحر المتوسط، كما تحتضن جبال القدس، والخليل، وجبال نابلس، أودية متسعة تصلح للزراعة، فيما مرج بن عامر، يقع في الجليل الأردني، وهو سهل من أخصب ما عرفته المنطقة من أرض، أما السهل الساحلي، فامتد من البصة شمالاً إلى رفح جنوبًا، تكوَّن في أوله من جيوب ساحلية، واتسع، تدريجيًا، في اتجاهه الجنوبي الشرقي، حتى غزة. وقد أدى هذا التنوع في التضاريس إلى التباين، في الطبيعة، والمناخ، وبالتالي تنوع إنتاج الأرض، فشغلت فلسطين جيِّزًا كبيرًا في التخطيط الاقتصادي لدى الملوك، وخاصة البطالمة، الذين اهتموا بمشروعات الري في غور الأردن، في القرنين الثالث والثاني قبل

الميلاد، ما أوجد اقتصاداً متخصصًا، أساسه النخيل والبلسم، في غور الأردن، والمنحدرات الشرقية للبحر الميت، كما زرع البلسم، زرع أيضًا، القطن، والخضار [١١]، بالإضافة إلى القمح، الذي نمى، وغيره من الحبوب في السهول، خاصة في المنطقة التي امتدت شمال يافا.

حصَّن ستراتون مراكز لتصدير القمح، أما في يبنا، وعسقلان فجعلهما لتصدير الشعير. كما زرعت الحبوب في أجزاء كثيرة من الجليل، الذي عثر على آثار المطاحن به، وأهمها ما وجد في صفورية، وعكا، وخوارزين، أما التين فقد زرع في جبال القدس، والخليل، واعتبر من أهم المحاصيل لدى الفلاح، حيث استهلكت ثماره، وهو ناضج، ومجفف في الشتاء، كما عرفت زراعته في المنطقة الممتدة من اللد إلى عمواس، فيما البصل، والخضر، والبقول، والخردل، كان في أراضي الجليل، بسبب التنوع في التربة والمناخ، كما زرع البصل، والترمس، والقنَّب في منطقة بحيرة طبرية، وغور الأردن، أما الزيتون فقد كان المحصول الأول، حيث زرع في معظم أراضي فلسطين، خاصة في القدس، والخليل، والجليل، وجبال نابلس، التي صدَّرته إلى الخارج، وخاصة مصر، كما كان الكرم من المحاصيل المهمة، ذائع الصيت، وزرع في جبال القدس والخليل، وفي بساتين عسقلان، وطبرية، وصفورية، وسخنين، وبيسان، وطولكرم، وقامت في معظم هذه المناطق معاصر الخمور، الذي اعتبر الصناعة الأولى لفلسطين في تلك الفترة، في حين اهتمت السامرة بزراعة الفاكهة [١٢].

اعتبر الملك هو الدولة، وكان، نظريًا، المالك الوحيد للأرض، وفي

obeikandl.com

الواقع لم يستحوذ عليها كلها، بمفرده، فقد قسمت الأرض إلى نوعين، أولهما: أرض الملك، وثانيهما: الأرض الممنوحة أو المتروكة، وهي تلك المساحات التي منحها الملك، أو تركها في حيازة أفراد، أو جماعات، أو هيئة ما، وأُطلق على المزارعين العاملين في النوع الأول، " الفلاحون الملكيون "، وكان بينهم مزارعون ميسورون، سجلوا في السجلات الرسمية، تحت اسم

" المستأجرين "، بموجب عقد إيجار، الذي كان في وسع الدولة إلغائه، في أية لحظة، وأن تنقل الأرض إلى مستأجر آخر، إلا الفلاحين الملكيين، الذين نعموا بكثير من الامتيازات، منها الحصانة في موسم الزراعة، فلم يجر القبض على أي فرد منهم، أو تقديمه للمحاكمة، وغيره، حتى لا تعطل الأعمال الزراعية، كما منع المحضرين، والقضاة، استدعاء أحد من المزارعين الملكيين، أو القبض عليه، لضمان عدم إلحاق أضرار محققة بالخزانة الملكية(١٣).

أما الأرض الممنوحة، أو المتروكة فانقسمت إلى أربع فئات: الأرض المقدسة، وأرض الإقطاعات العسكرية، وأرض الهبات، والأرض الخاصة. والمقصود بالنوع الأول أملاك المعابد، الخاضعة لإشراف الدولة، فيما أرض الإقطاعات شملت الأنصبة العقارية، التي منحها الملك للعسكريين المتوطنين، في مقابل الالتزام بأداء الخدمة العسكرية، لضمان جنود أكثر ولاءً من المرتزقة، وفي الغالب منح البطالمة الجند الأراضي غير الجيدة، وفي حاجة إلى الاستصلاح، ما كفل توسعًا في مساحة الأرض المزروعة، وكان صاحب الإقطاع العسكري ملزمًا

books4arab.com

باستصلاحها، وزراعتها، ولو أن هذا الاستصلاح لم يتم، في جميع الأحوال، على أيدي هؤلاء الإقطاعيين، وإنما بواسطة عمال زراعيين، أو مستأجرين، ومنح هذا الإقطاع لمدى الحياة، ثم أصبح يؤول إلى أكبر أبناء الأقطاعي، وطبع بمظهر الأملاك الخاصة، أما أراضي الهبات، فقد كانت ضياعًا واسعة، تمنح لكبار الموظفين، والمقرَّبين، وتمنح لمدى الحياة فحسب، فيما أرض الأملاك الخاصة تألفت من حدائق الخضروات، والبساتين، وأحراش النخيل والكروم، وفي الغالب استغلت بمقتضى عقود للإيجار، إما وراثية، أو طويلة الأمد، أما البيع والشراء فكان من خلال حق الانتفاع، حيث الملكية ظلت على الدوام، حكرًا على الملك وحده (١٤).

إلى جانب الحاصلات الزراعية، اشتهرت فلسطين بالصناعات المتنوعة، وإن قام بعضها على الزراعة مثل صناعة الخمور، خاصة في السهل الساحلي، والجليل، حتى أنه نافس خمر جزيرة " كيوس " في بحر إيجة، أما القار فقد جمع من البحر الميت، الذي دخل في صناعة السفن، والتحنيط، فيما كانت السفوح الجبلية مكانًا صالحًا لتربية الماشية، فقد عرفت صناعة الصوف في الخليل، وخاصة عمواس، وثمة سوق خاص بالصوف الخليلي، وترتب على ذلك قيام صناعة صباغة الصوف في اللد، ونابلس، وقيصرية، كما برع أهل الجليل في صناعة تمليح الأسماك، وصدَّروها إلى تدمر، أما قيصرية، فقد اشتهرت بصنع الأثاث، وأعمال النجارة، بالإضافة إلى الحصر، والمنتجات الجلدية (١٥). كما اعتمدت مصر على أخشاب الغابات، التي غطت بعض أجزاء فلسطين، فضلاً عن

أرز لبنان. كذلك، ظهر فن صياغة المعادن النفيسة، من ذهب، وفضة، الذي بلغ قمة ازدهاره في العهد السلوقي، ولم يقتصر هذا الفن على قطع الحلي، بل امتد إلى زخرفة الثياب، ومقابض الأسلحة، والأدوات الخاصة، والتمائم، وقطع الأثاث، اعتمادًا على الذهب القادم من بلاد الأنباط، فيما الفضة من جبال طوروس، كما اعتبر اللؤلؤ من أهم مظاهر الزينة، فضلاً عن تطريز الثياب، وصباغتها بالأرجوان، التي شجعها السلوقيون، وصدورها إلى الشرق والغرب [١٦].

أما التجار، فقد اهتم بها البطالمة والسلوقيون، على حد سواء، بل كانت لهم الاهتمام الرئيس. وكانت مدن وموانئ فلسطين من المراكز التجارية المهمة، والتي حرص الملوك البطالمة والسلوقيون على ربطها بطرق مناسبة، وآمنة، ما منح المدن الهلنستية شيئًا من الوحدة والتناسق، في الثقافة العامة، فاقترن بناء هذه المدن بظهور نشاط تجاري واقتصادي، نتج عن توافد الصنَّاع، والتجار إلى المدن ذاتها، كما صحب تشجيع الملوك اليونان للتجارة، تأسيس المستعمرات في معظم ولاية سوريا، ومن أهم هذه المستعمرات " مريسة "، في أقصى الجنوب في إيدومية، التي كانت بلدًا تجاريًا مزدهراً، في عهد البطالمة [١٧]. فقد من رجال الاقتصاد، مثلما كانوا من القواد، أما موانئ فلسطين، فلم تقل أهميتها التجارية عن الحربية، إذ كانت النقاط التي تنتهي إليها تجارة العطور، القادمة من البتراء، والشرق، وتبدأ عندها الخطوط البحرية المتوسطية، حيث الطريق البحري المعروف باسم " فيامارس "، الذي اتصل بسوريا شمالاً، ومصر جنوبًا، فكان ذا أهمية في التجارة الدولية.

كما أُقيمت على الطريق نفسه، أسواق موسمية، أهمها أسواق غزة، وعسقلان، التي كان لها دور مهم في التجارة البحرية، كما عُوِّل على بحارة يافا كثيرًا، حتى في غيرها من الموانئ. أما غزة، فقد كانت من المنافذ الرئيسية على الساحل، خاصة قوافل الأنباط، وتنقل منها إلى البتراء، أو إلى الموانئ اليونانية، والرومانية، كما كانت عكا المنفذ الرئيسي لجيوب وغلات مرج بن عامر والجليل، لنقلها إلى الخارج. إضافة إلى ذلك، فقد نقلت إليها منتوجات شمال الأردن، عبر بيسان، وغور الأردن، كما كانت السفن التي تخرج منها، تحمل الزيت، والزيتون، والخمور، والحبوب فضلاً عن ذلك أصبحت الأجزاء الداخلية من فلسطين على طرق تجارية رئيسية، واعتبرت القدس سوقًا رائجة [١٨]. فيما ازدهرت تجارة الرقيق، واهتم بها السلوقيون، أكثر من البطالمة، فقد نتج عن كثرة الحروب امتلاء الأسواق بالرقيق، ناهيك عن ضحايا القرصنة، خاصة خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد [١٩].

أما الضرائب، فقد دفعت عينًا من الحاصلات، فيما غدت النقود لدفع المكوس، كما لم تجمع الأموال، في عهد البطالمة، من خلال موظفين ماليين، بل عن طريق التلزيم، الذي لم يكن محليًا، فكان يتوجب على المتقدمين أن يذهبوا إلى الإسكندرية، واستمر هذا النظام حتى العصر الروماني [٢٠]. ومن أنواع الضرائب المعروفة، في الحقبة السلوقية، العشور، أي جمع عُشر المحصول في كل موسم، ولم تفرض الضرائب على الفرد، بل على الجماعة، ودفعت باسم المدينة، أو القبيلة، بالإضافة إلى الجزية، وضريبة الرأس، وضريبة التاج، وضريبة الملح. وأحيانًا

استغلت الضرائب، في خطب ودّ فئة من فئات الشعب، ففي عام ٢٠٠ ق. م. أعفى أنطيوخس الثالث مدينة القدس من الضرائب، لمدة ثلاث سنوات، وفي عام ١٥٢ ق. م. عرض ديمتريوس الأول سوتر، على اليهود إعفاءهم من الجزء الأكبر من الجزية، والضرائب، وضريبة الرأس، والملح، لمساعدته خلال نزاعه مع أحد منافسيه على العرش [٢١].

استعملت فلسطين النقود، منذ أواخر القرن السادس ق. م وسكّت النقود في دار الضرب في غزة، قبل عام ٤٠٠ ق. م. أما بيت المقدس فقد ضربت النقود في القرن الرابع ق. م. وإن كان ثمة احتذاء بالنماذج اليونانية، منذ كانت النقوش آرامية. وقد شهد النقد فوضى كبرى في أواخر الحكم الفارسي، نجح الاسكندر بالقضاء عليه، حيث تم إنشاء دار لضرب النقود في عكا، التي سكّت أول نقد باسمه، وكانت المدن المستقلة والمؤسسات الرسمية، المسؤولة عن سك العملة، كما عرف العصر الهيلنستي إنشاء المصارف، خاصة مع منح الكثير من المدن المستقلة حق سك النقود، فضلاً عن مصارف خاصة، مهمتها تبديل النقود، وتصفية الحقوق المالية، وتسديد الفواتير عن عملائها، وتقديم القروض، وقبول الرهونات، والودائع. كما قامت بعض هياكل الآلهة بدور المصارف، وإن اقتصر أمرها على استيداع الأموال فحسب، بالإضافة إلى المصارف التي قامت على الطرق التجارية. كما عرف نظام المصرف المركزي، الذي قامت بدوره الخزانة الملكية البطلمية في مصر [٢٢].

الحياة الاجتماعية:

جاء الملك، سواء عند البطالمة أو السلوقيين، على رأس الهرم الاجتماعي، فقد كانت الملكية نظام الحكم الأساسي، وسلطة الملك نافذة مطلقة، حيث عيَّن الموظفين، وشرَّع القوانين، وملَّك أرض المملكة، وتحكَّم في خزانتها، وضرائبها، بل احتكر بعض السلع، والمحاصيل، والصناعات، وحول الملك تجمعت الحاشية، التي ضمت كبار رجال البلاط، وموظفين بالإضافة إلى أُسرة الملك الاستشارية، وغيرهم من النبلاء المقدونيين، الذين هاجروا من بلاد اليونان، وبعض أصحاب النفوذ والأثرياء، من كبار الملاك والتجار، سواء من اليونانيين، أو أهل البلاد الأصليين (٢٣).

أما الطبقة المتوسطة، فقد عاشت في المدن، وضمت البورجوازيين من أصحاب المهن الحرة، كالأطباء، والمعلمين، والمهندسين، والصنَّاع، وكبار الفلاحين، بالإضافة إلى صغار الموظفين.

بما أن أرض الدولة من ممتلكات الملك الخاصة، فقد اعتبر العاملين عليها من الأقنان، حيث قاموا بحرث الأرض، وزرعها، وجمع غلتها، لصالح الملك، في مقابل حصة ضئيلة من غلة الأرض، أو إتاوة تدفع لموظفي الملك، الذي كثيرًا ما أقطع الأرض إلى الجنود المرتزقة، والقرى إلى مدينة ما، قامت بدور الملتزم، وجمعت الضرائب، أو الإتاوات من الأقنان، ورغم عدم تحررهم تمامًا، إلا أن أوضاعهم شهدت تحسنًا، خاصة إذا كان استثمارهم للأرض، وراثيًا (٢٤).

طالما دارت عجلة الحرب بين البطالمة والسلوقيين، أو بين السلوقيين

وأعدائهم في آسيا الصغرى، كلما زادت، وتنوعت مصادر الحصول على الرقيق، ناهيك عن القرصنة، حيث أغارت سفن القراصنة على السواحل، كما لم تسلم المدن الداخلية، حتى أصبح اليونانيون أنفسهم معرضين للاسترقاق. أما أهم الأعمال التي قام بها العبيد، فقد توقفت على مستوى العبد الثقافي، وخبرته العملية، حيث عمل المثقفون منهم، معلمين، وكتبة، ومؤدبين للأطفال، كما امتصت المناجم، والمصانع، والمزارع، وغيرها من المنشآت الصناعية والتجارية، أعدادًا ضخمة من الرقيق، واحتاجت إليهم هياكل الآلهة، للعمل في زارعة الأرض، وجني الثمار، وخزن الحبوب، وإن كان استخدام الرقيق في المنازل، أكبر منه في المجالات الأُخرى، بالإضافة إلى أعداد من اليهود كانوا يباعون في أسواق الرقيق، في مصر وبلاد اليونان، منذ عهد بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٢ ق. م) [٢٥].

من الجدير بالإشارة أن اليهود في فلسطين لم يكن لهم كيان سياسي خاص، ولم يتمتعوا بالاستقلال، وإن كان المسؤول عنهم، الكاهن الأعظم، عاونه موظف من الدولة، مهمة الإشراف على المعابد.

بالإضافة إلى ذلك فقد ضم المجتمع الفلسطيني، في تلك الفترة، الجنود، وخاصة المرتزقة من اليونانيين، الذين أتوا أثناء الحكم الفارسي، ثم مع الإسكندر، وخلفائه، وإن قل عدد المرتزقة، بعد عام ١٨٨ ق. م. بعد احتلال روما لبعض مناطق بلاد اليونان، فاستخدم بدلاً منهم، اليهود والأدوميون.

نظرًا لازدهار الحالة الاقتصادية في فلسطين، ارتفع مستوى

books4all.net

المعيشة، وبالتالي زاد عدد السكان، حتى وصل عدد سكان فلسطين إلى المليونين، عند قيام الإمبراطورية الرومانية، كما أصبح الترف من أهم مظاهر المجتمع، والولائم، والحفلات الزاهية والصيد والفروسية، من وسائل التسلية الرئيسية (٢٦).

نظم الحكم والإدارة:

ورث البطالمة عن الفرس نظمهم الإدارية في فلسطين، مع إجراء تعديلات طفيفة، فقد كانت فلسطين تحت الحكم الفارسي جزءًا من المرزبانية الخامسة، التي ضمت بلاد الشام، وجزيرة قبرص، وعاصمتها دمشق، وقسمت فلسطين إلى خمس وحدات إدارية، تمثلت في الجليل، والسامرة، والقدس، واسدود، وأدوم، أما المدن الساحلية، فقد كانت تابعة لمدينتي صور، وصيدا، الفينيقيتين، وهو ما أُلغي، تدريجيًا، في عهد البطالمة، الذين اعتبروا ما في أيديهم من سوريا وحدة إدارية، أطلقوا عليها " سوريا - فينيقيا "، وقسمت الإدارة نفسها إلى ست " إبارخيات "، أولاها، الجليل، وشملت الجليل الأعلى والأدنى، ومرج بن عامر، حتى بحيرة طبرية، ونهر الأردن شرقًا، ومرتفعات الجليل وجبل الكرمل، غربًا، وكانت بيسان العاصمة، أما الإبارخية الثانية، فكانت السامرة وعاصمتها جبل الحرزيم، فيما بيت المقدس الثالثة والعاصمة، وامتدت من منحدر جبال القدس غربًا، إلى نهر الأردن، والبحر الميت شرقًا، ومن حدود السامرة شمالاً، إلى خط يمتد شمالي مدينة الخليل جنوبًا، وكانت أدوم الإبارخية الرابعة، وعاصمتها مريسة. بالإضافة إلى ذلك، أُنشئت إبارخيتان جديدتان في السهل الساحلي، هما حصن ستراتون،

وأسدود في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي، وعلى رأس كل إبارخية، ستراتيجوس [٢٧]، كان، في الأصل، حاكمًا عسكريًا، وأصبح موظفًا مدنيًا، عاونه مساعدون ماليون، أهمهم الكاتب الملكي المسؤول على التعداد والإحصاء، وبما أن كل إبارخية اشتملت على مجموعة من القرى، فقد أصبح لكل قرية مسؤول من الشيوخ المحليين [٢٨].

اتسم النظام الإداري البطلمي بالمركزية المتشددة، ومع هذا، فإن ثمة فرصة لوجود شكل من أشكال الحكم المحلي، أو الاستقلال الذاتي، فقد تمتعت مدن تمتعت بالحكم الذاتي، مثل عسقلان، ويافا، واسدود، وغزة، وتبعت الملك البطلمي، مباشرة، ولها مجلس بلدية. أما منطقة بيت المقدس، فلم تكن مستقلة، سياسيًا، بل خضعت لإشراف ملكي، وعرفت موظفًا إداريًا، عيَّنه الملك، أطلق عليه اسم إبستاتس، مهمته الإشراف على مالية هيكل الآلهة، والأراضي التابعة له، بالإضافة إلى أن الكاهن الأعظم لم يكن حاكمًا مستقلاً، وإنما انحصرت مهمته في مسؤوليته تجاه اليهود، والمعابد الموجودة في منطقة بيت المقدس، كما ترأس مجلس شيوخ محافظ، سمي " غيروسيا "، ضم رؤساء الأُسر الكبيرة، وبعض كبار رجال الدين، والنبلاء، والأثرياء، وكبار الملاك، وإن كان تروس الكاهن لهذا المجلس، على اعتبار أنه إرث عائلي [٢٩]. أما عندما احتل الملك السلوقي أنطيوخس الثالث ممتلكات البطالمة في بلاد الشام، فإن الإدارية لم تتغير كثيرًا، حيث أُطلق على الولاية، اسم " استراتيغية سوريا المجوَّفة وفينيقيا "، أعقب ذلك بعض تعديلات في تقسيم الولاية، حيث قسمت، منذ عام ١٩٨ ق. م. إلى ثلاث وحدات إدارية، أولهما

إبارخية السامرة، وضمت إليها منطقة القدس، والجليل، ومدينة يافا، وثانيها أدوم، وثالثتها إبارخية الساحل، التي امتدت من صور، وحتى الحدود المصرية، بالإضافة إلى قضاء اسدود، وقد انقسمت الإبارخية إلى قسمين، ضم القسم الجنوبي منها عسقلان وغزة، وباقي الساحل في القسم الشمالي، فيما تحولت " دورا " تحولت إلى قلعة ملكية. وفي أواخر أيام أنطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٤ ق. م)، واشتداد الثورة المكابية، تم فصل منطقة القدس، وجعلها إبارخية مستقلة، في حين ظلت عكا عاصمة للولاية، كما كانت زمن البطالمة [٣٠].

أما نظام القضاء، فلم يختلف كثيرًا، طوال العصر الهلينتستي، فقد كان الملك البطلمي، أو السلوقي، مصدر القوانين، قراراته وأوامره قانون ملزم للجميع، حتى وإن تعارض مع غيرها من القوانين، والأعراف السائدة، وكان كبير القضاة، بمثابة وزير العدل والمشرف على الشؤون القانونية والقضائية، ومن مهامه تعيين القضاة، فيما تنوعت المحاكم، ما بين محاكم متنقلة، ومختلطة، والنوع الأول عبارة عن هيئة قضائية، تكونت من ثلاثة قضاة يونانيين، أو أكثر، ولها دورة قضائية، تقوم بها في أنحاء إقليم اختصاصها، أما المحاكم المختلطة، فقد عرفت في القرن الثالث ق. م. ومهمتها الفصل في القضايا المدنية التي نشأت بين اليونانيين وأهل البلاد، كما تمتع الإستراتيجوس أو الإبارخوس، بصلاحيات قضائية، خاصة في القضايا الجنائية، بالإضافة إلى تلقيه الشكاوي في القضايا المدنية، وله حق التصرف، وفق ما يراه في تلك الشكاوي، وذلك في القرن الثالث قبل الميلاد، فيما فقد هذا التفويض في

القرن الثاني ق. م. وانتحل الإبارخوس في مقابل ذلك حق إصدار الأحكام، من خلال إجراءات غير رسمية في قضايا، يتطلب عرضها على محكمة مختصة، أما المسائل المتعلقة بمالية الدولة، فقد تولى الحكم فيها عمال المالية المسؤولون عن دخل خزانة الدولة، وأحكامهم نهائية، ولم يكن من حق الأفراد استخدام محامين، إذا كان بينهم وبين خزانة الدولة خلاف. كما تمتع بعض الموظفين الإداريين، بسلطات قضائية، خاصة فيما اتصل ببعض القضايا، التي لها صلة بنظام الاحتكارات الملكية، والمزارعين العاملين في الأراضي الملكية [٣١].

الحياة الفكرية والحضارية:

تحقق التفاعل الحضاري بين الحضارة الإغريقية، وغيرها من الحضارات الشرقية خلال الفترة التي امتدت بين غزو الإسكندر المقدوني للشرق، ووفاته، عن طريق امتزاج الأفكار، والمؤسسات اليونانية والشرقية، وإن كان اليونانيون القدماء قد عرفوا فلسطين، قبل مجيء الإسكندر، خاصة التجار والبحارة منهم، الذين أتوا إلى موانئ فلسطين وفينقيا، بهدف التجارة، فيما لم يقل الجنود المرتزقة في دورهم الحضاري عن التجار والبحارة، حيث عمل الكثير من المرتزقة في جيوش الآشوريين، والكلدانيين، بالإضافة إلى الفرس، فبين سنتي ٣٨٠ - ٣٧٤ ق. م. ثمة جيش فارسي رابط في عكا، معظمه من المرتزقة اليونانيين [٣٢]. وحين جاء الاسكندر إلى الشرق، تم الامتزاج المنشود بين الغرب والشرق، ولعل خير دليل على هذا زواج الاسكندر من أميرة شرقية، وقد احتذى به جنوده. وفي مأدبة حضرها الاسكندر، وتسعة آلاف مقدوني

وفارسي، بارك زواجه جنده من شرقيات [٣٣].

ربما لم يكن ثمة ترابط بين الشعوب والقوميات، التي عاشت في ظل الحضارة الإغريقية، إلا أن تلك الثقافة والحضارة، كانت الرابطة الوحيدة بين مختلف الشعوب، فقد كان لامتزاج الحضارة الهلينستية بالحضارة الشرقية، تأثير كبير على منطقة الشرق الأدنى عمومًا، وفلسطين خصوصًا، فمن خلال معاهد الجمنزيوم (معاهد التربية والتعليم)، حصل كثير من الشرقيين على قدر وافر من العلم والثقافة الإغريقية، ولعب بعضهم دورًا مهمًا في تاريخ هذه الحضارة، حتى بعد الغزو الروماني، ومن هؤلاء: الشاعر والفيلسوف الساخر ملياجروس الجداري (١٤٠ - ٧٠ ق. م)، من مدينة جادارا (جنوب بحيرة طبرية)، تكلم الآرامية، والفينقية، فضلاً عن اليونانية، وتنقل بين صور وجزيرة كوس، حيث جمع ديوانًا شعرياً، بعنوان " الأكليل " ضم أفضل أشعار الكتاب الأوائل، فأسهم كثيرًا في تاريخ الشعر الإغريقي في العصر الهلينستي [٣٤].

أما الفيلسوف الأبيقوري، وشاعر المناسبات فيلوديمس، فقد ولد في أوائل القرن الأول ق. م. في " جدرة "، وهي مستعمرة مقدونية، على مرتفع شاهق على مضيق اليرموك، والطرف الجنوبي لبحيرة طبرية، وقد رحل فيلوديمس إلى روما، وعاش فيها فترة، خلال عهد شيشرون، الذي امتدح شعره الغزلي [٣٥]. فيما أنجبت عسقلان الفيلسوف أنطيوخس، الذي حاول التوفيق بين آراء الفلاسفة الأفلاطونيين، والرواقيين [٣٦]. وبما أن عسقلان كانت مركزًا فكريًا، فقد أصبح عددًا من أبنائها كتابًا كبار، من أمثال الفلاسفة: أنطيوخس، وسوسس، وأنتيبيوس، ويوبيوس،

فيما من رجال النحو والبلاغة: بطليموس، ودوروثيوس، ومن المؤرخين: أبوليونيوس، وأرتيمديورس، وأبولونيوس العكي. وقد أنجبت باقي مدن فلسطين عددًا آخر من الشعراء، والأدباء، والفلاسفة من أمثال البلاغي ثيودروس، والشاعر الساخر منيبوس، فيما ثمة مفكرين يهود، منهم " السامري المجهول "، ومع أنه وصف بالمؤرخ، فإنه حاول الجمع بين ما جاء في " العهد القديم "، والأُسطورة، وما دوَّنه الآخرين، بهدف تعظيم العبرانيين، وسار على خطاه أرستوبولس، وأرطبانوس، أما الكتابة التاريخية، فلم تظهر في فلسطين، إلا في النصف الثاني للقرن الأول الميلادي (٣٧).

من الملاحظ تضاؤل النشاط الأدبي المحلي أمام الشعر اليوناني، كما لم توجد آثار للأدب الأرامي، ربما لشعوره بالنقص، حتى كاد ينعدم (٣٨). مع هذا بقيت اللغة الأرامية، لغة الشعب، خاصة في الريف، كما تقلص استعمال العبرية، فيما أصبحت اليونانية لغة النخبة المثقفة، نظرًا لكثرة المدارس في كل مدينة، وبلده، حتى أن التوراة تمت ترجمتها إلى اليونانية، في عهد بطليموس الثاني (٢٨٢ - ٢٤٦ ق. م. حين اصطحب معه إلى مصر سبعين عالمًا يهوديًا، من أجل ذلك الغرض (٣٩).

كان من أهم أهداف الحكم اليوناني لفلسطين، نشر الحضارة الهيلنسية، التي انحصرت بين عصرين ساميين، وهما الأرامي والعربي، مع هذا تفاوت انتشار الهلينسية، في ولاية سوريا - فينيقيا، واختلفت استجابة مناطقها للمؤثرات اليونانية، وإن كان ثمة فريق دعاة للهلينسية، واتخذ الأسماء اليونانية، مثل متلاوس، وياسون، وانتيبارتر، وغيرها،

كما استعملت اللغة اليونانية في الحياة اليومية، فضلاً عن التزاوج بين أهل البلاد، والغرباء القادمين، فلم يتأخر تقبل الثقافة، والحضارة الهلينسية، كما كان تعلم اللغة اليونانية، بداية الطريق نحو الوصول لحق المواطنة.

اعتبر تخطيط المدن، والعمران من أهم مظاهر الحضارة الهلينسية، ومن وسائل نشرها، فقد قام الملوك البطالمة والسلوقيون ببناء الحواضر، وإعادة تجديد القديم منها، وصبغة بالهلينية، لتصبح من مراكز الإشعاع، الثقافي، والإبداع الفني، والفكري، واعتبر تخطيط المدن وتنظيمها فنًا، فلم تقام المدن عشوائيًا، بل بعد دراسة دقيقة، تبدأ من اختيار موقع بناء المدن، عند مصبات الأنهار، أو في السهول التي تخترقها قوافل التجار، أو المواقع الاستراتيجية الحصينة، وتحديد موقع كل مرفق، سواء كان قصرًا أو ملعبًا، أو مكتبة، وكانت شوارع المدينة متوازية ومتقاطعة، وعلى والجانبين الحوانيت، وعند التقاء الشوارع الكبرى تقام أقواس النصر، فضلاً عن السوق، أو الساحة العامة، التي اعتبرت قلب النشاط الاجتماعي، والثقافي، والتجاري، وكانت تقام حول المعابد، بالإضافة إلى القلعة، مقر الحكم، وقلب المدينة، التي تعسكر فيها الحامية العسكرية، إلى جانب السور المنيع، الذي أحاط بالمدينة، كما كانت المعابد، ومعاهد الجمنزيوم،

من أهم المرافق، فيما المسرح، وملاعب سباق الخيول، من أدوات التسلية والتثقيف، فاهتم الملوك بتزويد المدن بالمياه العذبة، وزرع الحدائق،

وإقامة التماثيل، ما جعل مخططي المدن من المشاهير، كالأدباء والفلاسفة، والعلماء[٤٠]، من أمثال هبودراموس.

لم يكن إنشاء المدن غريبًا على فلسطين، في العصر الهلينستي، فقد عرفت المدن، منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، فيما في العصر الهلينستي، ازداد عدد المدن، وتطورها الحضاري والثقافي، والملك هو الذي منح الأرض، وأسهم في نفقات الإنشاء، في مقابل اعتراف المدينة بالملك، ودفع ما ترتب عليها من ضرائب وإتاوات، والمدينة مستقلة، داخليًا، تشرف على شؤونها بنفسها، من خلال مجلس، اختير أعضاؤه من بين المواطنين، بالقرعة، فضلاً عن الموظفين المنتخبين، لمدة قصيرة محدودة، واتضح استقلال المدن، من خلال أمرين، أولهما اتخاذ تاريخ تدوَّن بموجبه، فيما بعد، أحداث المدينة، وثانيهما حق سك النقود في دار ضرب تقام داخل أسوارها، وفي الغالب حصلت المدن على استقلالها بموافقة الملك، وفي سنوات الضعف مقابل مبلغ من المال، ومن المدن التي حصلت على استقلالها عسقلان، عام ١٠٤ ق. م. بالإضافة إلى ذلك، ثمة أنواع أُخرى من المدن، مثل دول الهياكل، والمستعمرات اليونانية [٤١]. فضلاً عن إنشاء مدن جديدة، طورت بعض المدن القديمة، وحولت إلى مدن هلنستية، وغيرت أسماءها، مثل عكا (بتولمايس)، في عهد بطليموس الثاني، وبيسان (سكيثوبوليس)، وأرسوف (بولونيا)، ويافا (يوبا)، ورفح، وغيرها من المدن التي سرعان ما طرحت كل المظاهر الهلينية، واستعادت صفتها الكنعانية، وأسماءها القديمة، باستثناء نابلس، التي لصق بها اسم " ينابوليس "، الذي أطلقه عليها الامبراطور

الروماني، تيتوس، حين أعاد بناءها، وكان اسمها القديم " شكيم "، مع هذا كان ثمة مدن لم يفلح الملوك اليونانيون في صبغها بالهلينية، ومن هذه المدن بيت المقدس، أما المدن التي تأسست خلال العصر الهلينستي، فهي مدينة فيلوتيريا، على بحر الجليل، في موقع خربة كرك، في الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية، بناها بطليموس الثاني، وأعطاها اسم أخيه، وكذلك مدينة جدارا، " أم قيس " الحالية، غربي إربد، ومدينة بيلا، مقابل بيسان[٤٢]، فيما قيسارية أسسها ملكان من صيدا، أحدهما عاش في القرن الرابع ق. م. والثاني معاصرًا للإسكندر، وقد عرف هذان الملكان باسم واحد هو (عبد - عشتروت)، وتحول إلى اليونانية، وأصبح ستراتون، وهو الاسم الذي عرفت به المدينة في وثائق زينون. وفي أحد أعمال الكاتب الإغريقي أرتيمودوروس، واعتبرها اليونانيون مركزًا ثانيًا للدفاع عن الساحل، كما كانت مركزًا للتبادل التجاري في البحر المتوسط، والبر، فقد اشتهرت بخمرها الجيد، وصباغة الأرجوان، والنجارة، والأثاث، واستيراد الأسماك من مصر وأسبانيا، إضافة إلى ذلك، فقد كانت ستراتون من المدن المستقلة، إلا أن الدمار أصابها على أيدي المكابيين، وأعيد تأسيسها، في العهد الروماني، على يد هيرودس الكبير. فيما كانت يافا أحد أهم المراكز الهلينستية في فلسطين؛ وبسبب صلاتها التجارية، مع جزر بحر إيجه، من أكثر المدن تقبلاً للحضارة اليونانية. واستوطنها عدد من اليونانيين، فضلاً عن أنها بمثابة نقطة دفاعية حصينة بالنسبة للبطالمة، فور استيلائه على فلسطين، للمرة الأولى، عام ٣٣٢ ق. م. وضع بها حامية مقدونية، فيما اعتبر السلوقيون يافا قاعدة لعملياتهم العسكرية ضد البطالمة، كما اعتبرت

بؤرة الثورة ضد حكم المكابيين، حتى أنه تم اقتحامها مرتين، وأجلى سكانها اليونان عام ١٠٤ ق. م. فقد أقام في مينائها، طبقًا لما جاء في برديات " زينون "، كثير من التجار والموظفين الإغريق، وأطلق على يافا " سيدة البحار والتجارة البحرية " وتبين لنا ذلك من عملتها، التي ظهرت عليها صورة الإله " بوسيدون " إله البحر [٤٣].

بعد أن قدمنا قراءة سريعة لأوضاع فلسطين في العصر الهلينستي، يمكن أن نرصد أهم ملامح تلك الفترة في النقاط التالية:

- إنه، نظرًا لدور فلسطين التجاري في العالم القديم، اختلط أهلها باليونانيين، سواء كانوا من التجار والبحارة، أو الجنود المرتزقة، الذين استوطن بعضهم المدن الفلسطينية، قبل مجيء الإسكندر.

- إن زوال الحكم الإغريقي، لم يتبعه انهيار للحضارة والثقافة الهلينية، التي امتدت خلال العهد الروماني.

- إن ثمة تفاوت في انتشار الهلينية، من منطقة إلى أخرى داخل فلسطين، فقد بقيت الآرامية، لغة الشارع عمومًا، والريف خصوصًا، وحافظ الشعب الفلسطيني على كنعانيته، فيما كانت اليونانية لغة النخبة المثقفة، أما العبرية فانحصرت داخل دور العبادة فحسب.

- إن ثمة اهتمامًا بتأسيس المدن الجديدة، وتطوير القديمة منها لتكون بمثابة مراكز لنشر الحضارة الهلينية.

- إن البطالمة في مصر كانوا على درجة كبيرة من الوعي بأهمية فلسطين، فخاضوا كثيرًا من الحروب مع السلوقيين، وتصدوا لكل تدخل

أجنبي في فلسطين، التي اعتبروها مفتاح مصر من جهة الشرق.

- إن ما سمي بالثورة المكابية لم تكن من أجل تحرير أرض وشعب من حكم البطالمة، أو السلوقيين بل كانت ضد طبقة عليا، وتيار ثقافي هليني، وشعب عربي كنعاني.

* * *

obeikandl.com